الفصـل الثالث

مفهوم الفيلم التسجيلي وأنواعه

مفهوم الفيلم التسجيلي وأنواعه

مفهوم الفيلم التسجيلي :

تعددت مفاهيم الفيلم التسجيلي وتنوعت علي النحو التالي :

كلمة **تسجيل** في اللغة العربية تعني تدوين الشيء وتأكيده وتأريخه، وتقترن بمصطلح السجلات أو المحفوظات في دواوين الحكومة والتي تعنى بالمواثيق الرسمية التي يجب حفظها لإثبات وقائع محددة مثل حجج ملكية العقارات وما شابه، وفي المنجد العربي "سجل "بمعنى قيد الأوراق في المحاكم والمجالس، والسجل كتاب يكتب فيه القاضي صورة الدعاوي والحكم فيها وصكوك المبايعات ونحوها . لتبقى محفوظة عنده [١].

ويُطلق اصطلاح الفيلم التسجيلي على تلك الأفلام، التي تصور عناصر الطبيعة. وهذا هو أهم ما يميزها عن غيرها من أفلام. فكل مكان، وأي مكان، تصور فيه الكاميرا شيئاً في موقعه الحقيقي، كما هو في الواقع، يعد فيلماً تسجيلياً. ومن ثم يدخل في نطاق هذا المصطلح، تلك الأفلام الإخبارية، التي يُطلق عليها الجرائد أو المجلات السينمائية، والأفلام العلمية والتعليمية، والأفلام التي يُطلق عليها "أفلام المعرفة" ، أو أفلام المعارف العامة والمحاضرات .

ويعرف الفيلم التسجيلي بانه نوع من الافلام غير الروائية التي لا تعتمد على القصة أو الخيال بل يتخذ مادته من واقع الحياة سواء كان ذلك بنقل الاحداث مباشرة كما جرت في الواقع عن طريق اعادة تكوين هذا الواقع وتعديله بشكل قريب من الحقيقة الواقعة، على عكس الجريدة السينمائية او الافلام الاخبارية التي تصور الحوادث الجارية كما وقعت وهذا النوع من الافلام يعتمد على فكرة رئيسة، تكون لها قيمة اجتماعية وثقافية ذات مضمون درامي، ومهمتها تقديم المعارف والمعلومات بطريقة مشوقة وفنية ولها اشكال ومدارس[*].

---

[١] المنجد في اللغة والأعلام،منشورات دار المشرق، .طبعة ١٩٩١ ، بيروت ،ص ٣٢٢ .

[*] كرم شلبي، معجم المصطلحات الاعلامية، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٤ ، ص ٢ .

ويعرف **جين ليفى** الأفلام التسجيلية : بأنها تلك الأفلام التي تعيد إنتاج الحياة بكل مظاهرها حياة الإنسان والحيوان والطبيعة بدون استخدام الممثلين المحترفين أو الاستديوهات شريطة أن تقدم هذه الأفلام عملا فنيا حرا ويفضل تسمية هذه النوعية من الأفلام التسجيلية بأفلام الحياة .

كما يعرفه **جون فيكو**: "الفيلم الوثائقي هو وجهة نظر ترتكز على الوثائق".

فالأفلام الوثائقية هي الأعمال المنجزة انطلاقا من مادة محددة، تشتمل على لقطات مصورة قريبة من التجربة المعاشة". يعني الانطلاق من الواقع وملازمته(**) .

ويحدد **روى بول مادس** الفيلم التسجيلي : بأنه مصطلح له امتداد فى المعانى مع السنين وله أشكال فرعية وهو يطلق على كل نوع من أنواع الأفلام غير الروائية وهو هنا يتفق مع برسام بأن الفيلم التسجيلي هو الفيلم غير الروائي (١) .

ويعرف جون هيوارد الفيلم التسجيلي : بأنه الفيلم الذي يغطى هذه المساحة التي من الصعب تحديدها فهو يمكن أن يتعامل مع كل شىء على الأرض أو فى السماء أو فى أعماق البحار إن موضوعاته الممكنة تمتد مع كل تقدم فى معارف الإنسان.

ويرى وليام بلوم أن الفنان التسجيلي يبحث فى أن يعطى معلومات ولكن فوق كل هذا لابد له أن يؤثر وهنا يتضح تعدد المهام والتي تبدأ بتقديم المعلومات ثم الإقناع أو التأثير فى الاتجاهات والسلوكيات (٢) .

وتعرف **منى الحديدي وسلوى إمام** الفيلم التسجيلي بأنه : " شكل مميز من الإنتاج السينمائي يعتمد أساساً على الواقع فى مادته وفى تنفيذه لا يهدف إلي الربح المادي بل يهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف ترتبط بالنواحى الإعلامية أو التعليمية أو الثقافية أو حفظ التراث والتاريخ وعادة ما يتسم الفيلم التسجيلي بقصر زمن العرض حيث يتطلب درجة عالية من التركيز خلال مشاهدته ومتابعته وهو يخاطب فى الغالب فئة أو مجموعة مستهدفة من المشاهدين وعلى أساس خصائصها يكون أسلوب المعالجة وحجم المعلومات وكيفية تناولها وتقديمها والمستوى اللغوى للتعليق

(**) إبراهيم زرقاني، الفيلم الوثائقي بين الواحد والمتعدد ،
http://doc.aljazeera.net/magazine/2009/06/200962481817396303.html

المصاحب للفيلم أو للحوار القائم بين شخصياته أو نوع الموسيقى وتتسم الأفلام التسجيلية عموما بالجدية وبعمق الدراسة التي تسبق إعدادها .

وإذا كان شعار السينما الروائية : السينما فن وصناعة وتجارة وعلم فإن شعار الفيلم التسجيلي يجب أن يكون السينما رسالة وفن وعلم ومن الملاحظ أن السينما التسجيلية التي تتسع لتشمل قوالب متعددة تعتمد هي أيضا على الواقع فى مادتها مثل الجريدة والمجلة السينمائية والفيلم التعليمى وفيلم التدريب وأفلام الرحلات ولكنها لا تقدم الرأى الصريح كما هو حال الفيلم التسجيلي الذي حبذ أحمد كامل مرسى شيخ المخرجين المصريين تسميته بفيلم المعرفة (٣) .

ويعرف الاتحاد الدولي السينما التسجيلية -الوثائقية بانها كافة اساليب التوثيق لفيلم يظهر الحقيقة يتم عرضه او اعادة بنائه بصدق وعند الضرورة وذلك لتحفيز المشاهد على عمل شيء لتوسيع مدارك المعرفة ولفهم الانسانية او لوضع حلول واقعية لمختلف المشاكل في المجالات الاقتصادية او العلاقات الانسانية[١] .

وعلى ضوء ما تقدم، يمكن القول إنّ الأفلام التسجيلية، إنما ترتكز على ثلاث قواعد رئيسية:

أولها: أنها تستمد مادتها من واقع المكان، الذي يجرى تصويرها فيه، حيث يتناول مظاهر الحياة المختلفة في واقعها الفعلي الحقيقي، ومن ثم فإنه يتعامل مع عناصر واقعية حقيقية غير مؤلفة أو متخيلة، وتتكون لقطاته ومشاهده من الحدث الواقعي، وتكون القصة هي المكان، والمكان هو القصة.

ثانيها: يجري تنظيم المادة على ضوء فهم الواقع، فهماً ناضجاً ودقيقاً، عقب دراسة وافية ومتأنية. وبذلك يوظِّف الفيلم التسجيلي عناصر الواقع، لتفسير الموضوع أو الحدث.

ثالثها: تُقدم المادة في قالب جذاب، يعتمد البناء الدرامي كأساس فني، ولا يقف عند حدود الوصف السطحي للموضوع.

[١] - محمود سامي عطا الله، الانتاج الوثائقي في التلفزيونات العربية، تونس، مجلة الاذاعات العربية، العدد ١٢٢ ،ص٣ .

مراحل إعداد الفيلم التسجيلي[٢] :

يمر إعداد الفيلم التسجيلي بعدد من الخطوات، أو المراحل الأساسية. تبدأ بتحديد الفكرة أو الموضوع، ثم جمع البيانات والمعلومات. وعلى ضوء ذلك يضع الكاتب أو "المعد" مشروع التصوير، محدداً الأماكن والمواقع والأشياء المطلوب تصويرها. ويُعد ذلك في شكل لقطات ومشاهد، يحدد فيها نوع اللقطة وحجمها، لتأتى بعد ذلك مرحلة ترتيب اللقطات، أو "توليف الفيلم"، ثم كتابة التعليق المصاحب للصورة، وتسجيله صوتياً مع المؤثرات الصوتية الأخرى.

وتكتمل هذه العملية ، في عدد من الخطوات، أو المراحل ، على النحو الآتى :

أولاً : مرحلة تحديد فكرة الفيلم :

تبدأ هذه المرحلة بتحديد فكرة الفيلم التسجيلي أو موضوعه، على ضوء الأهداف المنشودة. فقد يكون الهدف من إنتاج الفيلم هو التوعية الصحية، أو تعديل سلوك معين، أو رفع الروح المعنوية، أو اكتشاف الواقع وتزويد الناس بالمعارف، عمّا يدور حولهم. أو قد يكون الهدف هو الدعاية السياسية، أو الدينية، أو التجارية .. الخ. فالمهم أن تحديد الفكرة، أو اختيار الموضوع، لابد أن يتم على ضوء الهدف المطلوب تحقيقه لجمهور معين. فقد يكون الجمهور المستهدف هو الشباب في مجتمع ما، أو طلاب الجامعة، أو العمال، أو النساء. كما قد يكون جمهوراً عاماً، في داخل البلاد أو خارجها.

ثانياً : مرحلة جمع المعلومات :

وبعد الانتهاء من تحديد الفكرة، أو اختيار الموضوع، تبدأ عملية جمع المعلومات ، أو البيانات الأساسية. وتُعد هذه الخطوة من أهم الخطوات والمراحل، لأن تلك البيانات والمعلومات، هي التي تشكل البناء الرئيسي للفيلم التسجيلي، شكلاً ومضموناً. فعلى ضوء هذه البيانات والمعلومات، تتحدد مواقع التصوير، وأنواع اللقطات، وأحجامها، وترتيبها، فضلاً عن إعداد مادة التعليق الصوتي، المصاحب لهذه اللقطات.

[٢] - تم الاستعانة بموقع مقاتل كمرجع لهذه المراحل http://www.moqatel.com/openshare/flash.html.

وتتعدد مصادر هذه البيانات والمعلومات، وتتنوع وتختلف، من موضوع إلى آخر. فقد يكون مصدرها . لموضوع ما . هو موقع الحدث أو المكان، الذي هو في الوقت نفسه موضوع الفيلم وقصته (الحقول . أو المصانع أو الغابات . أو شوارع المدينة . أو المعامل والمختبرات.. الخ). وفي هذه الحالة، ينبغي على معد الفيلم أن يعايش الواقع، في المكان الذي ولدت فيه الأحداث، أو الذي هو موضوع الفيلم وقصته. ففي ذلك المكان، له أن يرى ويسأل ويسمع ويّدون، ويضع اللّبنات الأساسية لبناء فيلمه. ولكن ذلك لا يعنى أن "المعايشة" أو الانتقال إلى موقع الحدث، هما المصدر الوحيد للمعلومات. فإلى جانب المشاركين في الحدث، أو أبطاله الحقيقيين وشهود العيان، توجد الوثائق المكتوبة والصوتية والصور. وعلى هذا النحو تتسع أوعية المعلومات لتشمل الكتب والمذكرات ودوائر المعارف والصحف والتسجيلات الصوتية والمرئية.. الخ.

ثالثاً : مرحلة التصوير :

من خلال البيانات والمعلومات، يمكن للكاتب، أو "المعد"، أن يضع مشروع التصوير للفيلم، حيث يحدد مواقع التصوير وأماكنها والأشياء التي سيجرى تصويرها، محدداً أحجامها وأشكالها، في قالب فني تتحرك الكاميرا على أساسه.

وتستطيع الكاميرا أن تقدم عملاً، يتجاوز فقط إعادة تقديم حركة معدة أمامها. ذلك أنها أداة خلاقة، إذا أُحسن استخدامها. ومن ثم لم تعد الشاشة مسرحاً فقط لقصة تمثيلية، بل أصبحت نافذة تطل على الحقيقة. فمن خلال اللقطات الكبيرة، وبواسطة العدسات المتنوعة، وزوايا التصوير، أصبح في الإمكان السيطرة على التفاصيل والدقائق والأبعاد، وزيادة قوة التأثير الدرامي.

رابعاً : مرحلة المونتاج :

وفي هذه المرحلة يتم الترتيب الزمني، أو الواقعي، لمجموعة من اللقطات المتنوعة، بطريقة تجعلها تعبّر عن معان ودلالات معينة، وتُحدث تأثيراً وجدانياً وعاطفياً خاصاً. أو بمعنى آخر، "تجعلها تحكي موضوعاً، وتقول شيئاً".

ويشير "جريرسون" إلى الإمكانات الفنية الهائلة، التي حققها ويحققها المونتاج، ذلك أنه بواسطة هذه العملية الفنية "أصبح في إمكاننا أن نتحكم في رتابة الأحداث ونموها، وذلك بالإيقاع السريع أو البطيء، حسب طبيعة الموضوع. وكذلك أصبح بوسعنا أن نجمع التفاصيل مع بعضها، في تشكيلات جماعية، أو نسجل اللقطات المتقاطعة المتداخلة، في شارع أو مصنع أو مدينة. كما نستطيع أن نُبدع صوراً لتهيئة الجو المناسب للحركة، أو الشاعرية في التعبيرية. ومن ناحية أخرى، نستطيع بوضع اللقطات المتناقضة، أن نفجّر الأفكار في أذهان النظارة، كما نستطيع ترتيب اللقطات المتناقضة، بصورة تحقق الأثر الدرامي المطلوب".

وفي غرفة التوليف، يجد الكاتب فرصته في أن يستعرض قدراته وموهبته، في ترتيب لقطات الفيلم، على نحو يحقق الأثر الدرامي المطلوب، وهنا تكمن القوة الحقيقية للصورة، عندما يتم اختيار اللقطات وترتيبها بعناية، في التوقيت المناسب. فإذا ضربنا مثلاً بلقطة لمنطقة سكنية تتسم بالفخامة والضخامة، فإنها تعكس هذا المعنى فقط، ولكننا إذا ألحقنا هذه اللقطة بلقطة أخرى لمنطقة سكنية تتسم بالفاقة والإهمال والقذارة، فإن تجاور اللقطتين، على هذا النحو، جدير بأن يوحي بمعنى جديد، لا تُشير إليه أي من اللقطتين إذا عرضت كل منهما وحدها. وعلى هذا يمكن القول، إنّ معنى الفيلم إنما يتحدد تحديداً كاملاً، بمثل هذه المجاورة للقطات، كما أن ترتيبها وتركيبها على هذه الكيفية يُعد نوعاً من الصياغة، ولهذا فإن كلمة Cutting تشير إلى قص المناظر، أو قص اللقطات وإعادة ترتيبها على نحو معين، وهو ما يعرف "بالتوليف" أو "المونتاج".

ولمّا كان من الضروري أن يلم الكاتب بقواعد هذا العمل، باعتباره المسؤول عن عملية التوليف هذه، وهو الذي يصدر تعليماته للفني لينفّذها حرفياً، فإن هناك عدداً من القواعد والاعتبارات، التي ينبغي أن يلم بها إلماماً تاماً وهي:

أ. الإلمام بأنواع اللقطات ووظائفها.

ب. الإلمام بقواعد الانتقال من لقطة إلى أخرى، وكيفية تنفيذها.

جـ. عند توليف المشهد يجب أن يترك الفيلم، ليحكى من القصة ما يستطيع.

د. يُفضّل أن يبدأ المشهد وينتهي، بلقطة موسعة.

هـ. تزداد درجة المشاركة العاطفية بزيادة نسبة لقطات رد الفعل، كلّما تتابعت المشاهد.

و. تؤدي اللقطات المقربة المتتابعة إلى استغراق المشاهد في الموضوع، وزيادة مشاركته. والعكس صحيح تماماً في حالة استخدام اللقطات الشاملة المتعاقبة، فهي تقود إلى التشتت والابتعاد عن الموضوع.

ز. تؤدي العناية باختيار اللقطات الفيلمية إلى ضغط الوقت، عند إجراء عملية التوليف.

خامساً : مرحلة كتابة التعليق:

على الرغم من أن "الصورة" هي الأساس في الفيلم التسجيلي، وتعد المصدر الأصلي للمعلومات، وعنصر الجاذبية وإثارة الاهتمام، وعاملاً أساسياً من عوامل المشاركة والتعاطف والاستغراق لدى المُشاهد، إلا أن "الكلمة" رغم ذلك . قد تكون ضرورية في كثير من الأحيان، لاستكمال المعلومات والمعاني، التي لا يمكن أن تتضمنها الصورة.

ومن هنا نشأت الحاجة إلى كتابة التعليق، أي المادة الكلامية، التي تصاحب الصورة في الفيلم التسجيلي، باعتبارها وسيلة، أو أداة، "لدعم المحتوى الإعلامي المصور"، أو لتقوية وشرح وتفسير ما تقدمه الصورة، وتأكيد معناها وإضافة ما قد يكون خافياً على المشاهد، من معلومات أو معانٍ.

وعلى هذا الأساس ينبغي التأكيد، على أن التعليق ليس مجرد وصف للصورة، بل هو شرح وتفسير وتوضيح لمغزاها وما يجرى فيها. فضلاً عن أنه إضافة، تجيب على ما قد يتبادر إلى ذهن المتلقي من تساؤلات.

وبصفة عامة، يمكن القول إنّ التعليق الصوتي، باعتباره المادة الكلامية، التي تصاحب الصور في الفيلم، يؤدي عدداً من الوظائف في هذا الصدد، هي :

أ. عرض الفكرة الرئيسية للفيلم، وتوضيح هدفه.

ب. تأكيد الصورة وتعميق مضمونها، وزيادة تأثيرها، وتوضيح معناها ومغزاها.

جـ. الكشف عن المكان، الذي تجرى فيه الأحداث، التي تتضمنها لقطات والفيلم ومشاهده.

د. الكشف عن الزمن، الذي تجرى فيه الأحداث والوقائع.

هـ. الربط بين فقرات والفيلم مشاهده.

ولكي تحقق كتابة التعليق على الأفلام، وظيفتها والهدف منها، فهناك العديد من القواعد والاعتبارات والأسس، التي توصل إليها الخبراء والباحثون والعاملون في هذا المجال، أهمها: الربط بين فقرات والفيلم مشاهده.

أ. إذا كانت الصورة معبرة عن المعنى المطلوب، فإنها لا تحتاج لأي تعليق صوتي مصاحب، ويمكن الاكتفاء، في هذه الحالة، باستخدام المؤثرات الصوتية، أو الموسيقى التصويرية، التي تساعد المشاهد على المزيد من التركيز والتفاعل، مع المادة التي يشاهدها.

ب. لابد أن يتطابق مضمون التعليق مع الصورة. ولا يُقصد بالتطابق تكرار المعنى، أو إعادة ترديد ما تقوله الصورة بكلمات منطوقة، بل المقصود بالتطابق التوافق، بين ما يُعرض من صور وما يقال من كلمات، بحيث ينصب الكلام على الصورة المعروضة، فيكمل كل منهما الآخر. وقد كشفت إحدى الدراسات، التي أجراها باحث ألماني في هذا الموضوع، عن نتيجة مهمة مؤداها أنه عندما يتفق مضمون النص مع مضمون الفيلم، فإن المشاهد يزداد فهماً واستيعاباً للمعلومات المقدمة، والعكس صحيح تماماً. فكلما اختلف مضمون النص عن مضمون الفيلم، انخفضت درجة الفهم والاستيعاب بشكل ملحوظ.

ويعود السبب في ذلك إلى أن المشاهد . في حالة اختلاف مضمون النص مع مضمون الفيلم . يضطر لأن يجهد نفسه كثيراً لكي يظل متنبهاً. فيبقى موزعاً بين ما يسمعه وما يراه، وهي مسألة لا يمكن أن تستمر طويلاً، مهما كانت قدرة المتلقي. كما كشفت دراسات أخرى عن أن التعليق الصوتي بالكلمات، إذا جاء مختلفاً، (ولو إلى حد ضئيل، أو بنسبة طفيفة) عن الصورة، فإن المشاهد يميل إلى تصديق

الصورة، وعدم الوثوق بالكلمة. ولا يمكن الاستثناء، إلاّ إذا كانت الصورة غامضة إلى حد كبير.

ويُطرح هنا سؤال مهم، هو: هل معنى ذلك أن يقف التعليق عند حدود "المصادقة" على الصورة؟ والإجابة على ذلك هي النفي، بطبيعة الحال، لأن القصد من استخدام الكلمات أي التعليق في الأفلام – في جانب من جوانبه – هو تحويل الانتباه عن الصورة والقول: "إن القصة لم تكن هكذا فقط.. بل هناك أيضا كذا وكذا". وبذلك يُسهم التعليق في الانتقال من فكرة إلى فكرة، في إطار الموضوع الواحد.

جـ. أن يتزامن التعليق مع الصورة، أي أن يتلاءم مع إيقاعها وسرعتها. وهنا لابد من التأكيد على ضرورة أن يُكتب النص، مع تصور دقيق لمضمون المشهد وحركته، فإذا كانت هناك حركة مثيرة (من أي نوع) مثلاً، فإن التعليق، في هذه الحالة، يجب أن يسبق الحركة ويمهد لها، ويدخل إليها شارحاً دلالتها قبل حدوثها، أو أن يتبعها بالتعليق عليها، ويشرح مغزاها.

د. تجنب الإطناب لأنه من أخطر ما يهدد الأفلام القصيرة والتسجيلية بالفشل، إذ الفيلم شئ تراه العين أساساً، ومن ثم فإن المشاهد لا يعير اهتماماً كاملاً للتعليق الصوتي المصاحب، ولا يتذكر إلا بعضه، بينما ينصب اهتمامه وتركيزه كاملاً على المشاهَدة، حيث تنتقل الأفكار، وتزداد ترسيخاً عن طريق البصر. وينبغي وفي كل الحالات ألا يزيد التعليق على ثلثي الوقت المحدد للفيلم، أو الذي يستغرقه عرضه.

هـ. الالتزام بالزمن المحدد تماماً لكل لقطة من لقطات الفيلم، أو مجموعة لقطات مترابطة.

و. الالتزام بقواعد التحرير الإذاعي، التي تسعى إلى إبراز المعنى بشكل مباشر، وذلك باستخدام الكلمات البسيطة السهلة، والجمل القصيرة، وتجنب الصيغ البيانية والبلاغية المقعرة، والكلمات المهجورة، والمصطلحات التي يستخدمها المتخصصون فقط. وفي هذا الصدد ينبغي التأكيد على ضرورة أن تتغير

أطوال الجمل، بحيث لا تأتي على وتيرة واحدة فتصبح رتيبة، وتؤدى إلى الإحساس بالملل.

ز. يُفضل استخدام الزمن الحاضر "الفعل المضارع" في كتابة التعليق بوجه عام، لأنه أكثر حيوية من الزمن الماضي، الذي يؤدى إلى الإحساس بفجوة بين التعليق والصورة. أما إذا كانت هناك ضرورة قوية، أو حاجة ماسة، لاستخدام الزمن الماضي، فلا بأس من استخدامه في حدود الضرورة.

ح. ضرورة ترك مساحات زمنية صامته على الفيلم دون تعليق، وهي ما يراه بعض السينمائيين بمثابة "تهوية" أو "فراغ"، يُملأ بالمؤثرات الصوتية، أو الموسيقية بدلاً من الكلام. وذلك حتى يرتاح المشاهد، ويستعين على المزيد من التركيز والاستيعاب.

ويلعب الصمت دوراً آخر في التعليق على الأفلام، عندما يتضمن الفيلم ذروة إخبارية مثيرة، كانفجار قنبلة، أو انهيار منزل أو عمليات شغب عنيفة. ففي هذه الحالة لابد أن يمهد التعليق لهذه الذروة، ثم تحدث فترة صمت طوال مدة عرض الذروة الإخبارية، سواء كانت مصحوبة بأصوات الحدث، أو غير مصحوبة، ثم يتتابع التعليق بعد ذلك مُكملاً الحدث أو معلقاً عليه. وهناك من الكتاب من يفضل عدم التمهيد للذروة الإخبارية، فيتركها لتفاجئ جمهور المشاهدين، ثم يأتي التعليق بعد ذلك موضحاً وشارحاً.

ط. يمكن استخدام الحوار . إلى جانب التعليق . في بعض مشاهد الفيلم ومواقفه، وذلك لإضفاء الإحساس بالواقعية.

ولابد من التأكيد، ثم التأكيد، على ضرورة أن يكون التعليق للتوضيح والشرح والتفسير، وتقديم المعلومات والمعاني التي لا تقولها الصورة، ولا يكون وصفاً للصورة بأي حال من الأحوال. فلا بد أن يعرض الفيلم الحدث الفعلي، وأن تروي الصور والمقابلات، الجانب الأكبر منه، بل أكثر ما يمكن روايته عن الحدث، وأن يظل التعليق الصوتي بمثابة استكمال للانطباع، الذي تحدثه الصورة، وسداً للثغرات، التي

قد توجد في الحدث أو الموضوع نفسه. وبذلك يكون التعليق إضافة إلى الموضوع، وليس طغياناً عليه.

وظائف الفيلم التسجيلي :

يُستخدم الفيلم التسجيلي في عدد من المجالات، ويؤدى عدداً من الوظائف المختلفة، التي من أهمها:

١ – نقل التراث والتسجيل التاريخي :

يقوم الفيلم التسجيلي بتسجيل الواقع الحى فى أثناء تنفيذه وبعد مرور الأيام يصبح هذا الواقع تاريخاً ومن ثم فإن الفيلم يصبح بمثابة وثيقة تاريخية تسجل أحداثاً وقعت فى الماضى ويعد نوعاً من نقل التراث والوصل بين الماضي والحاضر والربط بين الأجيال بما يفيد فى عمليات التنشئة الاجتماعية (٤) .

كما يمكن من خلال الفيلم التسجيلي تسجيل جميع الأحداث والوقائع والاحتفاظ بها كمستند تاريخي فالأفلام الأولى التى صورها **السينمائي لوميير** تعد من أهم السجلات التى تعرض لنا صوراً من الحياة الرسمية والاجتماعية لفرنسا فى نهاية القرن التاسع عشر .

٢ – الدعاية والإعلام :

يستطيع الفيلم التسجيلي أن يؤدى دوراً هاماً فى مجال الإعلام والثقافة والتوثيق والدعاية وبرامج العلاقات العامة على المستويين المحلى والخارجى معاً من خلال ما يقدمه من معالجة لموضوعات بعينها تساعد فى تكوين صور ذهنية معينة لدى المشاهد(٥) .

كما يقوم الفيلم التسجيلي بتزويد الناس بالأخبار والمعلومات التى تفيدهم فى الحاضر والمستقبل ويساعدهم على تكوين رأى عام يؤيد المشروعات التى تقوم بها الدولة سواء كانت مشروعات اجتماعية أو اقتصادية ويحذر الناس من الأخطار التى تواجههم فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما يساعدهم على مواجهة التحديات التى تعترضهم ويرفع روحهم المعنوية بالإعلام عن المنجزات التى تمت فى مختلف المجالات (٦) .

ويفيد الفيلم التسجيلي أيضاً فى الإعلام الخارجى للدعاية عن البلد فى الخارج ويدخل فى هذا مثلاً الدعاية السياحية لتشجيع مجيء السياح والدعاية عن السلع لتشجيع التصدير والدعاية السياسية لخلق رأى عام عالمى حول القضايا التى تهم البلد (٧) .
كما يستطيع الفيلم التسجيلي أن يغير الصورة السيئة المنطبعة لدى شعب أو مجموعة شعوب عن شعب معين بحيث تتحول الصورة السيئة إلي صورة إيجابية سوية تدفع إلي خلق فرصة أكبر للتعاون والتعاطف والتفاهم الدولى كما يعمل الفيلم على استمرارية هذه الصورة الإيجابية لضمان استمرار مواقف التأييد وروح التعاطف ومشاعر الأخوة والصداقة والاحترام والتقدير المتبادل وفرص التعاون المشترك (٨) .
ويؤكد **جان مارى دوميناك** أهمية الفيلم التسجيلي فى الدعاية فيقول : " إن السينما وسيلة من وسائل الدعاية ذات أهمية خاصة سواء استخدمناها من أجل قيمتها الإخبارية فإنها تفيد الواقع متيحة له بفضل حركتها صدقاً يعلو على الشك أو استخدمناها كالمسرح لنشر بعض الأفكار من خلال أسطورة عتيقة أو موضوع تاريخى أو سيناريو حديث " (٩) .

٣ – التعليم :

إن إدخال الأفلام التسجيلية فى المدارس يعد مرحلة جديدة تقفز بالتعليم قفزة كبيرة حيث أدى إدخال هذه الأفلام فى التعليم إلي تغييرات فى الأسلوب التربوى أكثر فعالية من تلك التى أنجزها أى اختراع من اختراعات القرن التاسع عشر الأخرى القائمة على إنتاج الصور وهى التصوير الفوتوغرافى الثابت وعمل الكليشيهات بالطرق الميكانيكية .
وقد أدركت الدول المتقدمة أهمية دور الفيلم التسجيلي فى التعليم منذ فترة طويلة وأصبحت الأفلام جزءاً أساسياً من برامجها فى المدارس لدرجة أن بريطانيا استأجرت فى عام ١٩٥٤ خمسين ألف فيلم لاستخدامها فى البرامج التعليمية فى المدارس (١٠)
ويستطيع الفيلم التسجيلي أن يساهم بدور فعال ومؤكد الأثر فى تعليم الكبار حيث تتعدد مجالات تعليمهم على النحو التالى (١١) :
* التدريب على مهارة القراءة والكتابة .
* التدريب المهنى وذلك لتوفير الفنيين اللازمين للمشروعات الجديدة ولزيادة كفاءتهم

* إكساب العمال القدر اللازم من المعرفة بعلاقات العمل الجديدة بما يصاحبها من علاقات اجتماعية حتى يمكن أن يتأقلموا والبيئة الإنتاجية الجديدة .

* إكساب المرأة خبرات جديدة فى تربية أولادها بالصورة التى يتطلبها المجتمع الجديد وكذلك إكسابها مهارات جديدة فى الشئون المنزلية .

٤ – نقل المعلومات إلي الجماهير :

للأفلام السينمائية قدرة على إحاطة الجمهور علماً بما يحدث فى البيئة المحيطة بهم وفى العالم وبالتالي لها القدرة على توسيع أفق هذه الجماهير ومد أعينهم وآذانهم إلي مسافات بعيدة بلا نهاية والمعروف أن الإنسان يحتاج فى حياته إلي ثلاثة أنواع من المعلومات هى :

(أ) معلومات تساعده مباشرة كفرد فى حل مشاكله باتخاذ قرارات تستند إلي المزيد من المعرفة أى معلومات تساعده على حل المشاكل التى يجب أن يعتنى بها بنفسه مثل مشاكله الفردية أو مشاكله كعضو فى عائلة هو المسئول عنها .

(ب) معلومات تتعلق بالمشاكل التى تعد أكثر شمولا والتى لا تتصل به كفرد وإنما تتصل به وبجيرانه وبمجتمعه المحلى ومجتمع الوطن كله ويجب أن يشتركوا جميعا فى حلها أو المساهمة فى اتخاذ القرارات الخاصة بها .

(جـ) معلومات عامة تبصره بما يجرى حوله سواء فى مختلف أنحاء الوطن أو فى العالم أجمع .

ويستطيع الفيلم التسجيلي أن يسهم فى نقل هذه النوعيات الثلاثة من المعلومات إلي الجماهير مع مراعاة أولويات احتياجات كل من المجتمعات المحلية الى هذه المعلومات (١٢) .

٥ – المساهمة فى دعم المشروعات :

يستطيع الفيلم التسجيلي أن يتابع هذه المشروعات منذ بدء إعلانها كفكرة حتى يتم إنجازها وتظهر نتائجها فهو فى البداية يستطيع أن ينقل للجماهير فى أى مكان من الوطن رأى الإحصائيين وأهل الثقة حول هذه المشروعات ومدى الفائدة التى تعود منها على الوطن وعلى الناس .

مستخدماً فى ذلك جميع الإمكانات الفنية المتاحة له من الشرح التوضيحى المصور عن طريق الرسوم المتحركة أو الرسوم البيانية التى يمكن تحريكها بالحيل التصويرية بطريقة يبسطها ويجعلها سهلة الفهم لمختلف المستويات الثقافية كما يمكن للفيلم التسجيلي أن يتابع مراحل تنفيذ المشروع ويسجل صور العمل ويعرضها على الناس خطوة بخطوة ويستطيع أن ينقل للناس آراء العاملين فى المشروعات نفسها بمختلف مراحلها حتى ينتهى العمل فيها وتظهر نتائجها كل هذا يساعد فى خلق الرأى العام الذى يؤيد هذه المشروعات .

ولمصر تجربة فى هذا الموضوع وأدى الفيلم التسجيلي فيها دورا هاماً للغاية فقد قامت هيئة السد العالى وهيئة الاستعلامات والتليفزيون المصرى بإنتاج سلسلة من الأفلام التسجيلية التى سجلت مراحل تنفيذ السد منذ البدء فيه حتى الانتهاء منه وقد ساهمت هذه الأفلام فى خلق الرأى العام المؤيد للمشروع وفى دفع الأفراد إلي التكالب على طلب العمل فى هذا المشروع برغم قسوته وذلك بعد أن اقتنعوا بأن هذا المشروع يعد عملاً قومياً فى المقام الأول (١٣) .

٦ – كما يستطيع الفيلم التسجيلي أن يساهم فى (١٤) :

* التأكيد على الجوانب الإيجابية السوية فى الشخصية القومية وإبرازها مما يدعم شعور الانتماء ويؤكده لدى كل مواطن .

* التعريف والربط بين أفراد المجتمع الواحد باختلاف مواقعهم الإنتاجية والبيئية وباختلاف الجنس رجالا ونساء مما يخلق نظرة الاحترام المتبادل والتقدير لكل عمل والتعاون المشترك بين أفراد المجتمع الواحد .

* إبراز النماذج المشرفة فى مختلف المجالات والأنشطة حتى يصيروا قدوة لغيرهم ومثلاً يحتذى به .

مميزات الفيلم التسجيلي :

١ – إنه يعتمد أساسا على الواقع فى مادته وفى تنفيذه بمعنى أن يكون تسجيلا واقعيا لأحداث وقعت بالفعل لا تحتاج إلي ممثلين لداء أدوار معينة ولكن من نفس الواقع الذي تقع فيه الأحداث فأحداث الحرب العالمية الثانية التي وقعت بالفعل ما

هي إلا أفلام تسجيلية وأحداث حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وتحطيم المصريين لخط بارليف وانتصارهم على اليهود ما هي إلا أحداث حقيقية وتسجيلية من الواقع .

٢ – لا يهدف الفيلم التسجيلي إلي الربح المادي بل يهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف خاصة فى النواحى التعليمية والثقافية أو حفظ التراث أو التاريخ .

٣– الفيلم التسجيلي يختلف عن الفيلم الروائي من حيث هدفه المادي فالأفلام التسجيلية غالباً ما تنتجها الدول لمعرفتها بأهمية إنتاج مثل هذه الأفلام التي بالرغم من أهميتها فهي لا تدر أرباحاً على منتجيها بخلاف الأفلام الروائية التي يكون أغلب إنتاجها هدفه تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح .

٤– يتسم الفيلم التسجيلي عادة بقصر زمن العرض حيث يتطلب درجة عالية من التركيز أثناء مشاهدته .

ومن الملاحظ دائماً أن يتم إنتاج الأفلام التسجيلية لمدة لا تزيد فى أغلبها عن ٢٠ – ٣٠ – ٤٥ دقيقة على أكثر تقدير وذلك نظراً لأن إنتاج مثل هذه الأفلام يكون موجهاً إلي نوعية معينة من الجماهير ، يحمل لها الأهداف الخاصة ، بحيث لا تزيد عن المدة التي سبق وأن أوضحناها وإلا سوف يمل المشاهد من المشاهدة لو تعرض لزمن أطول (١٥) .

٥–يخاطب الفيلم التسجيلي فى العادة فئة أو مجموعة مستهدفة من الجماهير أثناء الإعداد لإنتاج فيلم من الأفلام التسجيلية يتم عادة تحديد الجمهور المستهدف لهذا الفيلم وعلى أساس خصائصهم يكون أسلوب المعالجة وحجم ونوعية المعلومات وكيفية تناولها وتقديمها والمستوى اللغوى للتعليق المصاحب للفيلم أو للحوار القائم بين شخصياته .

وذلك بأن يكون الحوار أو التعليق ملائماً للفكرة وللشخصيات التي تخاطب به ، فلا تستخدم اللهجة العامية مثلاً عند إنتاج أفلام تعليمية أو ثقافية أو تاريخية .

كذلك لا تستخدم اللغة العربية الفصحى عند إنتاج وعرض أفلام توجه إلي العمال أو الطبقات الشعبية التي غالباً ما تكون أمية ، أو إلي حد ما حصلت على درجة بسيطة من التعليم .

٦- يتسم الفيلم التسجيلي بالجدية وعمق الدراسة التي سبق إعداده وشعار الفيلم التسجيلي (السينما رسالة وفن وعلم) وهو لهذا يعتمد على الواقع فى مادته من خلال قوالب وأشكال متعددة (١٦) .

أنواع وأشكال الأفلام التسجيلية :

تتعدد أشكال وأنواع الأفلام التسجيلية طبقاً لتعدد الاتجاهات والآراء والتى يمكن بلورتها على النحو التالى :

أولاً : الاتجاه الأول ويقسم الأفلام التسجيلية إلى (١٧) :

١. الفيلم التقليدى :

وهو الفيلم الذي تفوق الملاحظة فيه الشرح . وهو أنقى أنواع الأفلام التسجيلية . وقد وصل هذا النوع من الأفلام إلي مستوياته فى إنجلترا .

٢. الفيلم الموسيقى :

وفى هذا النوع يعتمد صناع الأفلام الاستغناء عن الحوار لأسباب فنية أو لتفادى القيود الرقابية أو لتحقيق مزيد من الواقعية ، إما إلي الرمزية أو إلي واقعية أكثر وضوحا .

وأكبر خطر على هذا النوع من الأفلام يمكن فى الغموض والتشويش . فإذا لم تكن الصورة نابضة بالحياة ، والموسيقى قوية وفى نفس الوقت مرنة سهلة والصوت فنيا ، فلن نحصل إلا على نماذج سيئة .

هذا بالإضافة إلي أهمية الخبرة والأرضية المشتركة بين صانع الفيلم والجمهور المستهدف منعا للفهم الخاطئ للرسالة .

٣- الفيلم المقالي :

وهو مجرد شرائط من الفيلم الخام ملأها المنتج بأفكاره وتصوراته الخاصة . وأبرز عيوب هذا النوع من الأفلام تكمن فى احتمال تحول الفيلم إلي مجرد محاضرة موضحة بالصور التي تلعب دورا ثانويا بالنسبة للتعليق الصوتي وكثير من الأفلام التعليمية هي أفلام تحريرية الغرض الأساسي منها هو عرض الحقائق

٤- الفيلم الجدلى :

وهو الذي يركز على تصوير الحقائق وتصبح الشاشة أداة فعالة فى اجتذاب اهتمام المتفرج وإمتاعه فى الوقت ذاته بموضوع ما وتحقق الأنواع السابقة نوعا من الصلة بواقع الحياة أو بعبارة أخرى تفتح نافذة على العالم من خلال مفردات لغة السينما .

٥- أفلام الرسوم المتحركة :

تمثل أفلام الرسوم المتحركة مكانا إذا حاولنا قياسها بالمقاييس نفسها التي نقيس بها غيرها من الأفلام . فهي بالرغم من أنها تشكل أوضح انسلاخ عن الواقع إلا أنها تستطيع أن تخلق واقعها الخاص .

وكاتب السيناريو يعلم أنه عندما يكون موضوعه من المبالغة أو التجريد بحيث يصبح تصويره فى حدود الواقع إما مستحيلا أو قريبا من المستحيل ، فليس أمامه إلا الأحياء وهو على استعداد دائم لتقبل كل ما توفر له صناعة السينما من إمكانيات .

٦- أفلام الطليعة :

هي كل جديد فى عالم الأفلام ومن هنا يتضح لنا أن هناك بعضا من رواد السينما التسجيلية الذين حرصوا على تحديد مستويات مختلفة للإنتاج التسجيلي كما حرصوا الحديث عن أنواعه بالتفصيل من أمثال **جريسون وبرسام وسبوتزورد** ، بينما طالب البعض بعدم الفصل بين شكل وأخر وهناك البعض الآخر الذي أكد صحة التعريفات الأولى والأخذ بها .

ثانياً : الاتجاه الثانى ويقسم الأفلام التسجيلية إلى (١٨):

١- أفلام تهتم بالتفسير والتعريف بالظواهر الطبيعية أو الكونية .

٢- أفلام تكتفي بمجرد التوثيق والتسجيل .

٣- أفلام تعنى بالنقد الاجتماعي .

٤- أفلام تهتم بالتوجيه والإرشاد فى الشئون الصحية والزراعية والصناعية .

٥- أفلام تعنى بالإعلام والدعاية المتزنة .

٦- أفلام تعرض الرحلات والمناظر السياحية .

٧- أفلام تهتم بتبسيط العلوم المعقدة .

٨- أفلام تعنى بالتراث والمواقع الأثرية .

٩- أفلام تعرض لحياة الفنانين واعمالهم الفنية .

ثالثاً: الاتجاه الثالث ويقسم الأفلام التسجيلية إلى :

١- الأفلام التسجيلية الخام :

وهي تلك اللقطات التسجيلية الفردية التي لا يربط أجزاءها موضوع معين أو موحد ، والتي لا هدف لها إلا تسجيل الواقع والحياة التي أمامنا تسجيلا صادقا أمينا ، وهي بمثابة مادة تسجيلية خام قد يصبح لها فى المستقبل قيمة تسجيلية كبيرة عند استغلالها فى أفلام تسجيلية مركبة موحدة البناء .

وهذه اللقطات التسجيلية الخام لا تتضمن تحليلاً أو تعميقا أو إبداعيا فنيا ولا تعنى شيئا ذا قيمة بمفردها ، وهي لذلك تعد فى المستوى الأدنى بما يجعلها أرشيفا مصوراً أو توثيقا للواقع وقد يمثل فى الإنتاج المستقبلى مادة أرشيفية يستند إليها (١٩) .

٢- الأفلام التسجيلية الإخبارية :

وهى الأفلام التى تسجل الأحداث التي وقعت فعلا ، دون اللجوء إلي تمثيل ودون إجراء أى تدخل أو تعديل فى مجرى هذه الأحداث أو إعادة البناء والتكوين ، وكانت الجريدة السينمائية تظهر أسبوعيا فى العادة لتعرض صورا لأهم الشخصيات

والأخبار والأحداث الجارية خلال الأسبوع ، وتعتبر وثيقة تاريخية تعبر عن روح العصر الذي ظهرت فيه .

فالجريدة الإخبارية هي ذلك النوع من الأفلام الذي يتضمن تسجيلا أمينا صادقا للأحداث والاحتفالات والمناسبات التي وقعت فعلا بأسلوب وصفى بسيط ودون تعمق فى معالجة الموضوع ، وأهم ما تعنى به الجريدة الإخبارية فى المقام الأول سرعة تسجيل أهم الأحداث الواقعية فى بيئتها الحقيقية .

ومهمة المصور السينمائي الإخبارى بالدرجة الأولى مهمة وصفية دون أن يكون هناك اهتمام يذكر بالخلق الفنى أو الاختيار المبدع الخلاق للقطة السينمائية عادة فى عرض لأهم الأخبار والأحداث المختلفة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو رياضية بطريقة سينمائية وفى مدة قصيرة وبأسلوب وصفى منسق دون إبداء أى وجهة نظر .

وبالنسبة لمواد الجريدة السينمائية وتبويبها لابد أن يكون هناك تنظيم وتخطيط بحيث تشتمل الجريدة على أكبر عدد من الأبواب المتنوعة ، وعنصر الاختيار هنا عنصر هام فى تحديد المواد التي يصلح تصويرها سينمائيا والتي تكون مثيرة لاهتمام أكبر عدد من المشاهدين .

وتعد الأفلام الإخبارية مادة تسجيلية لها قيمة كبيرة ، إذ كثيرا ما تستغل فى إعداد بعض الأفلام التسجيلية من نوع الفيلم المجمع الذي يعتمد فى تكوينه وبنائه على الأفلام الإخبارية وعلى اللقطات التسجيلية الخام والتي يتكون منها عملا فنيا خلاقا يفوق فى تأثيره الأفلام الإخبارية ذاتها التي استمد منها مادته (٢.) .

٣- المجلة السينمائية :

وهي عبارة عن فيلم قصير ، يشتمل على فقرات مختارة من الموضوعات التي تشغل أذهان الناس ، أو تثير اهتماما عاما ، وهي تشبه فى ذلك الجريدة السينمائية ، ولكنها تظهر عادة شهرية ، وقد تظهر فصلية وموسمية .

وقد يهتم كل عدد من المجلة بموضوع معين واحد تعرض فيه وجهة نظر محددة حول هذا الموضوع قد لا تخلو من النقد والتحليل فى كثير من الأحيان . وتعتمد

المجلة السينمائية على أسلوب المحافظة السريعة الذي تتبعه مجلات الطرائف المصورة عادة .

وهي تصور الطرائف بأسلوب جديد كما تتجنب عادة معالجة الموضوعات الجادة وهناك مجلات سينمائية متخصصة على غرار المجلات المطبوعة وإذا بحثنا فى الفرق بين الخبر فى الجريدة السينمائية والفقرة أو الموضوع فى المجلة السينمائية نجد أنه لا يكمن فى قصر طول الأول عن الثانى لأنه من الممكن أن يكون الخبر فى الجريدة السينمائية أطول من الفقرة فى المجلة .

ومع ذلك يظل خبراً بينما يمكن تقديم ومعالجة الفقرة الواحدة فى المجلة فى زمن أقل من ذلك بكثير يحصل من خلالها المتفرج على فكرة واضحة عن الموضوع ويتعرف عليه جيداً .

وعلى ذلك فالفرق الرئيسي بين الجريدة السينمائية والمجلة السينمائية يكمن فى أسلوب المعالجة لكل منهما حيث إن هناك نوعين من المصطلحات هما : آنية الخبر والخبر ذو الاستمرارية المتطورة .

ونلاحظ أن الأول يصلح للجريدة السينمائية ، بينما يجد الثانى مجاله فى المجلة السينمائية.

فالموضوع فى المجلة السينمائية يجب أن يعالج معالجة أعمق بكثير من مجرد عرض خبر عادى ، وإذا ما اعتبرنا الخبر فى الجريدة السينمائية الإخبارية يقابل الخبر فى الجريدة الصحفية فإن الفقرة فى المجلة السينمائية تقابل الريبورتاج الصحفى ، ومجموع الفقرات التي تكون عدداً من أعداد المجلة السينمائية تقابل فى الواقع المجلة الصحفية المصورة .

فالموضوع فى المجلة السينمائية تمثل شكلا أكثر عمقاً من الجريدة من ناحية وأكثر بساطة فى أسلوب تناولها للموضوعات عن الفيلم التسجيلي من ناحية أخرى .

وتتميز المجلة عن الجريدة عادة بإعطاء اهتمام أكبر لخلفيات الموضوع المعروض بحيث يبدو فى شكل تحليل مبسط ، أما الطول الزمني لكل موضوع من موضوعات المجلة السينمائية فهو يتراوح عادة بين ٣ و٥ دقائق .

٤ – أفلام المعرفة والمحاضرات :

وتنمو أهمية هذا النوع من الأفلام باعتبارها وسيلة ناجحة فى نشر الثقافة والتعليم والتدريب والتوعية والإرشاد .

ويقول **جريرسون** : (إن القائمين على أفلام المعرفة لا يرحبون بالطبع بأن نطلق عليها أسم أفلام المحاضرات ، ومع ذلك فإن هذه الأفلام مهما حاولت فإنها دون شك شكل من أشكال المحاضرات لا تشمل على أى بناء درامى ، بل إنها لا تعالج أى جزء فيها علاجا دراميا ، ولكنها تكتفى بالوصف والعرض ، ونادرا ما تغوص إلي الأعماق لتكشف عن شئ ما) .

ويضيف جريرسون بأنه لا يقصد بهذا الكلام مهاجمة هذا النوع من الأفلام أو التقليل من مكانة صانعيها ، إذ إنه مما لا شك فيه أن هذا النوع من الأفلام تنمو أهميته كوسيلة للتثقيف والتعليم والتدريب والتوعية والإرشاد على مستوى التعليم النظامى وغير النظامى. وفى إطار الاهتمام بالتدريب المستمر فى مختلف القطاعات (٢١) .

٥ – الأفلام التسجيلية التعليمية :

وهو ذلك النوع من الأفلام التي تستخدم عادة كأداة أو وسيلة تعليمية تعين المدرس فى الفصل والمحاضر على شرح الموضوع أو الدرس وإيصال المعلومات إلي الطلاب ، وعرض الحقائق عليهم بطريقة سمعية وبصرية شيقة تعين التلاميذ على فهم ما صعب عليهم فهمه من المواد والعلوم .

فالأفلام التعليمية هدفها هو نقل معلومات مفيدة للطلاب تساعدهم على الفهم والاستيعاب للماد التي يدرسونها .

٦– الأفلام التسجيلية العلمية :

هو ذلك النوع من الأفلام التي تختص بمعالجة وعرض الموضوعات العلمية الخاصة بالشئون الطبية والصحية والبيئة ، وخلاف هذا من الأمور التي تهم الأخصائيين بطريقة علمية واضحة .

وهذا النوع من الأفلام يمتاز بمادته العلمية الغزيرة ، وهو يعالج الموضوع الذي يتضمنه بعمق وبدراسة دقيقة وبأسلوب علمى سليم . ولا يعيب هذا النوع من الأفلام

الاستطراد وطول اللقطات ، فالمهم هو نجاح الفيلم فى إيضاح وشرح الموضوع فى يسر دون تعقيد وبأسلوب مباشر .

وغالبا ما تستخدم هذه الأفلام نوعا من الكاميرات والعدسات الخاصة فى أثناء التصوير حيث يمكن بواسطتها الحصول على صور ميكروسكوبية أو تليسكوبية وتضخيم أشياء أو أجزاء دقيقة وتقريب أشياء بعيدة وإظهار الأشياء غير الواضحة . هذا إلي جانب استخدام التصوير الفائق السرعة أو البطئ ، وغير ذلك من الوسائل التكنيكية الحديثة لتحقيق لقطات هامة توضح بعض المظاهر العلمية والطبيعية التي يصعب على العين البشرية ملاحظتها وتتبعها . وتستخدم الأفلام العلمية . أحيانا . الرسوم المتحركة للتعبير عما يصعب تقديمه من خلال التصوير الحى .

إن الأفلام العلمية تعتبر وسيلة هامة من وسائل نشر العلم والمعلومات وتبسيط المستعصى منها ، وتسجيل الحالات النادرة . ومن رواد هذا التخصص فى جمهورية مصر العربية الدكتور جمال سامى الذي كان يباشر عمل هذا النوع من الأفلام لحساب وزارة الصحة وكليات الطب والجراحة .

٧- الأفلام التسجيلية التدريبية :

يهدف هذا النوع من الأفلام إلي تفسير وشرح وتوضيح كل البيانات والمعلومات اللازمة لاكتساب المهارات وزيادة المعرفة فى حالات التدريب المهنى ونشر الثقافة الفنية بين جماعات العمال والزارع والجنود وغيرهم من مختلف الفئات ، وخاصة بين صفوف المبتدئين وغير المدربين من هؤلاء ، وتزداد أهمية هذه الأفلام مع التدريب المستمر والمكثف فى إطار التنمية البشرية (٢٢) .

ويقول برسام : إن قدرة الأفلام غير الروائية فى جذب الجمهور وفى تأثيرها على سلوكه تتمثل فى هذا النوع من الأفلام التي تعلم الناس .

ويقول **مارك سيجل** أحد الكتاب والمخرجين الناجحين فى مجال الأفلام التسجيلية : إن هذه الأفلام متنوعة تنوعا هائلاً ، فإن ما تنتجه شركة مثل جنرال الكتريك يفوق كل تصور ، حيث تنتج الشركة أفلاما تستخدم فى أغراض متنوعة ، وينتج برنامج البحوث والتنمية فى الشركة الضخمة بما يفيد على مستوى الجمهور الداخلي .

وكما يستغل فيلم التدريب فى الأغراض الصناعية ، يستغل أيضا لتعليم وتدريب البائعين كيف يبيعون ، كذلك يمكن استغلال هذا النوع من الأفلام للتدريب على أعمال الصيانة وعلى كيفية تجميع أجزاء نموذج مثلا . ومن الممكن صنع آلاف من الأفلام من هذا النوع واستغلالها فى مجال العلاقات العامة ، وفى مجال مواجهة الكوارث واستخدام الميكنة الحديثة .

ويتبع هذا النوع من أفلام التدريب عادة أسلوب الفيلم التعليمى ، ورغم أن هناك تشابها بين فيلم التدريب والفيلم التعليمى لكن هناك فرقا بينهما وهو فرق فى الهدف يماثل الفرق بين رسالة ومهمة كل من المدرس والمدرب .

ففيلم التدريب يهتم بصفة خاصة بالتدريب وإكساب المهارات اليدوية وقواعد الاستعمال سواء كان الفيلم موجها لطلاب حرفة معينة أو لعامة الناس ، حيث إن ترتيب اللقطات مقيد بالتسلسل الفعلى للخطوات العلمية . أما الفيلم التعليمى فيتعرض لموضوعات تشمل على أفكار ونظريات عامة أو يشتمل على عرض المبادئ المعقدة فى العلوم والفنون .

٨ – الأفلام التسجيلية الإرشادية :

هو هذا النوع من الأفلام التي يغلب عليها طابع التوجيه والإرشاد ، ويقدم للجمهور معلومات صحيحة عن موضوع معين ، وهو غير الأفلام التعليمية التي تقدم الموضوعات بطريقة دراسية بحتة .

ويراعى دائما فى إعداد هذه الأفلام أن تكون مشوقة وجذابة حتى يقبل الجمهور على مشاهدتها بحيث لا تكون جافة أو غامضة أو مملة فينفض عنها . وأفلام التوعية والإرشاد تقدم للجمهور عادة الإرشادات اللازمة لمقاومة دودة القطن ، أو لمقاومة الآفات الزراعية الأخرى ، أو الأفلام التي ترشد الفلاح للخطوات السليمة لزراعة محصول معين .

كذلك الأفلام التي تنتج من أجل الإرشاد الصحى لتوعية الجمهور للوقاية من الأمراض المختلفة مثل الإيدز أو الوقاية من الإدمان (٢٣) .

٩ – أفلام الكفاح الوطنى والتطور الحضارى :

فى هذه الأفلام ينتقل الفنان التسجيلي من مجرد الوصف البسيط للمادة الطبيعية ، والمتمثل فى اللقطات التسجيلية الخام ، الجرائد والمجلات السينمائية ، وينتقل الفنان أيضا من مرحلة الوصف المتقدم للمادة الطبيعية والمتمثل فى الأفلام التعليمية والعلمية والتدريبية والإرشادية .

ينتقل من هاتين المرحلتين إلي أرقى مرحلة وهي مرحلة التدريب وإعادة التنظيم ثم التكوين الفنى للمادة الطبيعية .

وتعد هذه الأفلام من أفضل أنواع الأفلام التسجيلية وأرقاها حيث تستمد مادتها من العناصر الطبيعية الواقعية سواء كان بنقل الحوادث مباشرة أو عن طريق إعادة تكوين وتعديل هذا الواقع بشكل قريب من الحقيقة .

وهذا النوع من الأفلام يدور أساسا حول فكرة رئيسية ويستهدف مجموعة من المشاهدين ويتميز بقصر زمن العرض .

وكلما تعمق هذا النوع من الأفلام التسجيلية فى معالجة الموضوعات والتنقيب عن جذور المشكلة وتتبع شرح المسببات الأصلية وعرض نتائج البحث فيها ، وكلما قدم تفسيرا دراميا للحقيقة التي يتضمنها الموضوع دون تزييف أو تحوير ، وتناول الواقع فى معالجة إبداعية خلاقة . ارتفع قدره وقيمته إلي أن يصل إلي هذه المرحلة الثالثة وهي مرحلة الوصف العميق للمادة الطبيعية والتحليل والتفسير الدرامى .

وكل أنواع هذه الأفلام التسجيلية تعالج كافة الموضوعات مثل الكفاح الوطنى والمعركة ، والتطور الحضارى (تنمية زراعية وصناعية وتنمية المجتمعات الجديدة وتنمية الريف ومشروعات الأمن الغذائى) .

والحضارة المصرية والتاريخ والموضوعات الخاصة بالفنون ، وغيرها من الموضوعات التي تتناولها الأفلام التسجيلية (٢٤) .

مراجع الفصل الثالث

(١) منى سعيد الحديدي , سلوى إمام على , أسس الفيلم التسجيلي , اتجاهاته واستخداماته فى السينما والتليفزيون , الطبعة الأولى , القاهرة , دار الفكر العربى , ٢٠٠٢ , ص٢. .

(٢) المرجع السابق , ص٢١ .

(٣) نفس المرجع السابق , ص٢٤ .

(٤) محمود سامى عطا الله , الفيلم التسجيلي , القاهرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٥ , ص١١ .

(٥) منى سعيد الحديدى , صورة الإنسان المصرى فى الأفلام التسجيلية , بحث مقدم الى بحوث ومناقشات حلقة البحث بعنوان الإنسان المصرى على الشاشة , هاشم النحاس محرراً, المجلس الأعلى للثقافة , الألف كتاب الثانى, القاهرة و الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٦ ، ص٢٢٢ .

(٦) محمود سامى عطا الله , الفيلم التسجيلي وبناء الإنسان المصرى , سلسلة اقرأ رقم ٤٥٣ يناير ١٩٨. , دار المعارف , القاهرة , ص١٧ .

(٧) المرجع السابق , ص١٧ .

(٨) منى سعيد الحديدى , صورة الإنسان المصرى فى الأفلام التسجيلية , مرجع سابق ، ص٢٢٣ .

(٩) محمود سامى عطا الله , الفيلم التسجيلي وبناء الإنسان المصرى , مرجع سابق , ص٥٤

(١٠) المرجع السابق , ص١٨ .

(١١) نفس المرجع السابق , ص٣٨ .

(١٢) نفس المرجع السابق , ص٣٤ .

(١٣) نفس المرجع السابق , ص٤٥ .

(١٤) منى سعيد الحديدى , صورة الإنسان المصرى فى الأفلام التسجيلية , مرجع سابق ، ص٢٢٣

(١٥) ماجى الحلوانى ومحمد مهنى , مقدمة فى الفنون الإذاعية والسمع بصرية , القاهرة , مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح , ١٩٩٩ , ص١٢٩ .

(١٦) المرجع السابق , ص١٣.

(١٧) منى الحديدي وسلوى إمام , مرجع سابق , ص٢. .

(١٨) منى سعيد الحديدي , السينما التسجيلية الوثائقية فى مصر والعالم العربى , القاهرة , دار الفكر العربي , ١٩٨٣ , ص٦. .

(١٩) منى الحديدي وسلوى إمام , مرجع سابق , ص٢٦ .

(٢٠) نفس المرجع السابق , ص ٢٧ .

(٢١) **نفس المرجع السابق , ص ٢٨ .**

(٢٢) نفس المرجع السابق , ص ٣١ .

(٢٣) نفس المرجع السابق , ص ٣٢ .

تدريبات عملية علي الفصل الثالث

١ – الفيلم التسجيلي هو .....

٢ – ترتكز الأفلام التسجيلية على ثلاث قواعد رئيسية ..... و .....

٣ – ارصد أنواع الأفلام التسجيلية في نقاط دون شرح ؟

٤ – أذكر باختصار مراحل إعداد الفيلم التسجيلي ؟

٥ – ما وظائف التعليق في الفيلم التسجيلي ؟

٦ – " يُستخدم الفيلم التسجيلي في عدد من المجالات، ويؤدى عدداً من الوظائف المختلفة " . اشرح ذلك باختصار ؟

٧ – الدعاية والإعلام من الوظائف المهمة للفيلم التسجيلي . وضح ذلك ؟

ضع علامة صح أمام الإجابة الصحيحة :

١ – مرحلة جمع المعلومات في الفيلم التسجيلي تُعد من أهم الخطوات والمراحل ( ) .

٢ – تؤدي العناية باختيار اللقطات الفيلمية إلى ضغط الوقت، عند إجراء عملية التوليف ( ) .

٣ – يمكن الاكتفاء بالمؤثرات الصوتية، أو الموسيقى التصويرية في الفيلم التسجيلي ( ) .

٤ – الإطناب في التعليق من أخطر ما يهدد الأفلام القصيرة والتسجيلية بالفشل ( ).

٥ – يُفضل استخدام الزمن الحاضر "الفعل المضارع" في كتابة تعليق الفيلم التسجيلي( ) .

اختر الإجابة الصحيحة :

تعد عاملاً أساسياً من عوامل المشاركة والتعاطف والاستغراق لدى المُشاهد للفيلم التسجيلي :

أ – الصورة ( ) ب – الكلمة ( ) ج – لا شئ ( )